د. صالح زياد، شاركت في اللجنة المعدة لملتقى نادي الباحة الأدبي عن الرواية والأسئلة التي نود منك التكرم بالإجابة عنها

- *على ماذا اعتمدتم في اختيار الأسماء المشاركة في الملتقى؟*

كلمة اختيار هنا، ربما غير دقيقة ، كما أتصور؛ لأنها تعني أن لديك عدداً يزيد على الحجم أو الكمية المطلوبة أو التي يراد لها أن تشارك، فتقوم بالاختيار والانتقاء، مفاضلاً بين الأسماء ومرجحاً هذا على ذاك. والواقع أن المتخصصين في الرواية لدينا بالمعنى النقدي عدد لا يتيح مثل هذه المفاضلة. وفي هذا الإطار عملت اللجنة مبدئياً على رصد مثل هؤلاء المتخصصين، وتم عن طريق النادي الاتصال بهم، لضمان موافقتهم على المشاركة.

- *هل كان اختيار الموضوع بتفويض النادي لكم بذلك أم اقترحه النادي عليكم؟*

لم نعمل بشكل منفصل عن النادي وإدارته، فاللجنة كانت برئاسة رئيس النادي الأستاذ أحمد المساعد، ونائبه فيها الأستاذ حسن محمد الزهراني نائب رئيس النادي، بالإضافة إلى عضوية عضو مجلس إدارة النادي وعميد كلية المعلمين الدكتور عبد الله محمد الزهراني، ورئيس قسم اللغة العربية بكلية المعلمين وأحد الأسماء الفاعلة بالنادي وهو الدكتور عبد الهادي حتاتة. وقد عُقِد اجتماعها داخل مبنى النادي؛ حيث تداول أعضاؤها موضوعات مختلفة، قبل أن يستقر الرأي بموافقة الجميع على موضوع الرواية، ثم دارت آراء مختلفة قبل أن يستقر الرأي على " الرواية والتحولات الاجتماعية في المملكة". وطبيعي أن يدخل في فكرة الاختيار لموضوع الندوة أسئلة عدة حول جدارة الموضوع وأهميته على المستوى الأدبي المحلي، وأن يكون جديداً بالقياس إلى ما سبق أن طرحته ملتقيات الأندية الأخرى أو ملتقى الباحة الأدبي الأول. ولا شك أن الرواية السعودية أصبحت ظاهرة أدبية وسوسيوثقافية في المملكة خصوصاً في السنوات الخمس الأخيرة، سواء بتزايد أعدادها الصادرة سنوياً أم بتنوع تقنياتها وأشكالها الفنية، أم بما تطرحه من إشكاليات وقضايا على درجة –غالباً– من الحساسية والأهمية. ولا يقل عن ذلك أهمية ما تثيره من جدل وما تلقاه من رواج وما تطرحه من أسئلة جوهرية على مستوى الفكر والإبداع وعلى مستوى المجتمع والثقافة والقيم وصناعة النشر والرقابة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما جدة الموضوع، فبالرغم من هذه الأهمية التي تمثلها الرواية؛ فإنها بقيت خارج اهتمام الملتقيات والندوات والمؤتمرات التي نظمتها الأندية الأدبية والجامعات و غيرها من مؤسسات الفكر والثقافة والإعلام. هذا مع الأخذ في الحسبان كثرة هذه الملتقيات والندوات حتى أصبحنا في الآونة الأخيرة موعودين بملتقى أو ندوة سنوية في كل ناد أدبي تقريباً. ولم تناقش الرواية إلا في ندوة عقدها نادي القصيم الأدبي في محرم ١٤٢٤هـ على هامش اجتماع رؤساء الأندية الأدبية آنذاك، وكانت بعنوان "الرواية بوصفها الأكثر حضوراً" وتم تنظيمها عن طريق تمثيل كل ناد باسم باحث أو ناقد واحد، وكانت بداية جيدة جداً لإثارة أسئلة الرواية محفلياً.

- *يقول الوسط الثقافي للملتقى إنكم في هذا الملتقى اعتمدتم على أسماء لتشارك وتركتم أسماء لامعة في النقد الروائي؟*

كل من له اهتمام حقيقي في اختصاص الرواية فإن تعبير رئيس النادي واللجنة بعد، أنه هو كمختص صاحب الفضل في الحضور والمشاركة، وليس للنادي فضل في هذا. ودعني أخبرك باسم زميلة أكاديمية ومن الأسماء التي لها اختصاص في دراسة الرواية وإجادة في التعاطي معها والاستيعاب لها. لقد ند اسم مثل هذه العزيزة عن ذاكرة اللجنة وأعضاء النادي، وأخبرني الزملاء في النادي أنها اتصلت بهم بعد الإعلان عن الملتقى تطلب المشاركة، فرحبوا بها وشكروها بكل المعاني. نسيان هذه الزميلة أليس خطأً؟ هل تعتقد أن الاستبداد بقرار أو رؤية ميزة تورث فخراً وتدل على منقبة؟!. لقد كنا في اللجنة نحاول بكل جهدنا أن نتذكر ونتذاكر الأسماء من كل أنحاء المملكة. أصدقك القول أن إمكانية أن تنسى واردة، لكن أن تتعمد تناسي أحد فهي بمثابة أن تختصر العدد والكثرة في ذاتك وأن تضيق الواسع وتلك نظرة لا تنم عن استواء في الرؤية وسلامة في الطوية.

- *في محاور الملتقى غيبتم محاور كان لابد لها ان تكون مشاركة هل ذلك بسبب حضر الروايات التي تمثل هذا الاتجاه من التداول في الوسط الثقافي وبقاءها مشردة خارج الحدود؟*

لقد اختارت اللجنة موضوع الملتقى ومحاوره في شكل عناوين تمثل أبرز ما يمكن أن تدور فيه وعليه أسئلة الرواية السعودية. وهي عناوين واسعة وليست ضيقة، ومتنوعة وليست متشاكلة. فموضوع الملتقى "الرواية والتحولات الاجتماعية في المملكة" يجمع لك خصوصية المعطى الفني الإبدعي وهو ناتج فردي بالضرورة ممثلاً في الرواية والمهاد الاجتماعي الذي يدخل جوهرياً في

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

استراتيجية النص لأنه يدخل –جوهرياً أيضاً– في استراتيجية التلقي. بلا وعي للتحولات الاجتماعية لن نفهم الرواية بوصفها خطاباً ولن نفهمها بوصفها فناً، مثلما تماماً يمكننا أن نقول إننا بلا فهم للرواية ووعي بها لن نفهم التحولات الاجتماعية وطبيعة التشكلات والتكوينات والمقولات التي تندفع بمجتمعنا وتدفعه من دون أن يستطيع النظر العادي، لأنه نثري وتجزيئي ولا يتعمق سطوح الأشياء، أن يكتشفها، فتبقى الحاجة إلى طاقة بامتياز خاص في الرؤية والتمثل والبعد عن الذاتية والقدرة على الجمع بين الشيء ونقيضه وهو ما يميز الرواية. والموضوع بهذه الكيفية مساحة مشرعة للنقاد والدارسين سواء بوجهات واقعية أو مثالية؛ فالنتيجة هي ترافد وتعاضد تأويلي واستكشافي، يخدم المعرفة بالأدب التي هي وجه من وجوه المعرفة بالإنسان والمجتمع.

ومن ثم كان للملتقى تحت هذا العنوان، ثلاثة محاور: أولها، عن "الرواية والهوية" حيث أسئلة الذات والآخر والتاريخ والإيديولوجيا والدين والثقافة بكل ما تتسع له من قضايا وتفسيرات تتعالق مع كينونة الرواية الفنية التي تغدو "الحوارية" صفتها المميزة نظرياً. ولست في حاجة –ربما– لأذكرك بمعظم الجدل الدائر في ساحتنا المحلية والعربية، عن الرواية مبدئياً، وعن روايات معينة تحديداً، من هذه الزاوية. فالرواية هي التاريخ الاجتماعي بكل نماذجه وتفاصيله، ونحن دوماً في حاجة للمعرفة بالذات بقدر الحاجة إلى المعرفة بالآخر، هذا الآخر الذي نعرف به هويتنا كأفراد مثلما نعرف به هويتنا كفئات اجتماعية ووطنية وقومية وإنسانية. ولعل اللحظة التي تشكل منعطفاً لتصاعد الرواية السعودية في السنوات الأخيرة هي لحظة أو لحظات يبرز فيها سؤال الهوية وجدلها، في –مثلاً– احتلال الكويت وحرب تحريرها، وفي عقابيل ١١سبتمبر ... والرواية العربية –كما نعلم– تعطينا مثالاً على ذلك من خلال أبرز النصوص الروائية التي تستحضر العلاقة بالغرب، في لحظة خاصة تاريخياً من تولد أسئلة الذات والآخر، فضلاً عن الآخر المحلي.

وثاني محاور الملتقى عن "الرواية والفنون الأخرى"، وهنا ينفتح باب واسع لاكتشاف الرواية فنياً وبحث قيمة الرواية السعودية من وجهة تعالقها مع الفنون الأدبية الأخرى. خصوصاً والرواية بوصفها جنساً أدبياً، كيفية مفتوحة للتشكل بعيداً عن المعايير والترسيمات المألوفة في الفنون الأخرى، ولهذا نجد الرواية تنبني في صيغة رسائل أو رحلات أو يوميات أو تاريخ، وتأخذ من الشعر كثافته ومجازيته حيناً ومن الفنون التشكيلية أو السينما مهارات الإضاءة والظل والتركيز والتصوير من الخلف وغيرها، كما نجد فيها مَسْرَحة لبعض المشاهد ودرامية في سيرورة وصيرورة الأحداث ...إلخ. لكننا ونحن المترعون بالشعر والحفيون بالخطابة وأحياناً المعجبون بالتاريخ ننسى أن الرواية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

صيغة موضوعية وأن فنيتها ذات الامتياز والمهنية تقوم في اللاذاتية وفي انفصال الروائي عما يسرد، ولذلك تبدو تلك الصيغ ذات الأفكار الجاهزة سلفاً لكي يدسها لكاتب في نصه أو ما يقترفه بعض الروائيين من وعظ ودعاية وخطابية مظاهر تفسد الرواية ولا تحقق قيمتها الفنية ووظيفتها الجمالية.

أما ثالث محاور الملتقى، فهو "الرواية والقارئ" وفي هذا المحور تبدو المساحة واسعة لمناقشة تلقي الرواية السعودية وإثارة أسئلة من مثل: هل هناك تطور لاستجابة القراءة للرواية السعودية؟ ما علاقة المكونات النصية فيها بالتلقي؟...إلخ.

هكذا تغدو قضايا الرواية معرفياً وفنياً وجمالياً واجتماعياً داخلة في المحاور الثلاثة، ومن ثم مستوعبة لعنوان الملتقى. ولست أجد علاقة بين الروايات المحظورة وغياب ما تفترضه، أخي نايف، من محاور، فالكلام والكتابة عن الروايات الممنوعة غير ممنوع أو محظور.

■ *لماذا اخترتم هذا التوقيت مع أنه يتعارض مع انطلاقة المدارس وعلى مشارف رمضان إذ ربما لا يناسب الكثير؟*

هناك وجهات نظر أخرى في هذا الصدد، تربط توقيت الملتقى بجمال الباحة في فترة الصيف وبرودة طقسها تقريباً في غيره، وباجتناب فترة العطلة الصيفية التي تقل فيها الرغبة في المشاركة في مثل هذه الملتقيات العلمية لدواعي الارتباط بأمور أخرى. ثم هو قبل بدء الدراسة وقبل رمضان بأسبوع. ومسألة المناسبة هذه مسألة مطاطية، المهم أن تعقد العزم، عندها ستكيّف ظروفك لذلك. وعموماً كان الموعد من اقتراح رئيس النادي ونائبه، ولم يكن من اللجنة.

■ *ما الذي تتوقعه من هذا الملتقى وما الذي تنظره في تجربة نادي الباحة بعد الملتقى الأول وهذا الثاني؟*

الأخوة في نادي الباحة الأدبي يحملون حماساً للعمل الثقافي الأدبي، وطموحاً إلى إنجاز مناشط على درجة عالية من التخطيط والدراسة والاستيعاب. ودعني أذكرك أن رئيس النادي أحمد المساعد، ونائبه حسن الزهراني، شاعران، وأن الحفاوة بالرواية تأخذ في ساحتنا المحلية حسابات التنافس مع الشعر. مع ذلك فإن انفعالهما بفكرة الملتقى وحماسهما وزملائهما في النادي يثير الإعجاب، ويبعث على الاطمئنان في قيادات ثقافية غير ذاتية أو متحيزة لما تحب. إنني أشعر بالغبطة والتفاؤل، وأعتقد أن الفرصة التي منحها نادي الباحة لي ولزملائي أعضاء اللجنة هي فرصة حقيقية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لنتعلم كيف يكون الحماس للعمل والمحبة له والتفاني في إتقانه وهي صفات لا دلالة لها خارج معاني الانتماء للوطن والثقافة وخارج الوعي بقيمة الفعل الإنساني التي تغدو دلالة متجددة على البهجة بالحياة وصناعتها، وأسأل الله تعالى لهم التوفيق. أما زملاء اللجنة: الأستاذ الدكتور صالح بن سعيد الزهراني، والدكتور معجب الزهراني، والدكتور محمد ربيع الغامدي، والأستاذ علي الشدوي، فإنهم يستحقون أيضاً التحية والتقدير.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com